

## كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى في عيد تأسيس الجامعة السابع والعشرين

أيها الأصدقاء

إن كان لرئيس جامعة أن يتّخذ لنفسه صفة طالب، وأن يجلس على مقاعد التلامذة، وأن يستعرض مسرى تسع سنوات من الدراسة، تراه ماذا يقول؟

أجل، أعترف أمامكم أنني تعلّمت، خلال تسعة اعوام من رئاستي لهذه الجامعة، أكثر ممّا علّمت؛ ولا ادري إن كان ذلك خطأ أو خطيئة، أو حقيقة إنسانية لا يجوز إنكارها.

اليوم، وأمامكم، وأمام زملائي رؤساء الجامعات ومندوبيها، وفي عيد الجامعة، أصارحكم ببعض الأمثولات التي تعلّمتها، خلال هذه السنوات التسع، وأختصرها ببعض ما له علاقة بشؤون التعليم العالي والعمل الوطني:

1- "تعلّمت أن الرئاسة ليست تتويجاً لمسيرة انسان في العمل الجامعي، إنّما هي رحلة نحو تكامل شخصيّته وإنمائها. معنا، نحن الرهبان المكرّسين لله، هي رسالة يُنتدب إليها واحد منّا، فيعمل على تأديتها، متّكلاً على الله، متخذاً من كلام المسيح شعاراً له: كبيركم خادمكم. وويل لنا إن أضعنا الطريق أو غرّتنا مظاهر أو خضعنا لكبرياء

مزيّفة. ولا يظنّ أحدٌ أنّ الرئاسة - أياً رئاسة، حتى ولو كانت رئاسة جمهورية - هي خاتمة، فالشجرة الأكثر ارتفاعاً، لم تكن يوماً، أوفر غللاً وأطيب ثماراً.

2- "تعلمت أن التعليم العالي ليس جزيرة مستقلة أو حقلاً منفصلاً عن الواقع الوطني والاجتماعي والاقتصادي والديني والأمني... لا يمكنك، ولا في أية لحظة، أن تقول: فخار يكسر بعضو... ما لنا ولهم؟

التعليم العالي جزء لا يتجزأ من الحياة التي نعيشها في الوطن، وكل شظايا التفجيرات والإضرابات والانتخابات واللانتخابات، تصيب الحرم الجامعي - ولو كان حرماً - وتوقع فيه إصاباتٍ وجراحاً موجهة. وهنا السؤال الكبير: نحن نتأثر بالأوضاع الوطنية، ولكننا، مدعوون، ثقافياً، ضميرياً، رسولياً، أن نؤثر في هذه الأوضاع وأن نجد حلولاً. نعم، علينا كمؤسسات تربوية، أن نلعب دوراً في لبنان، لإنقاذه، فلا يضيع الوطن في مآهات ما نشهده، هذه الأيام، من صراعات شخصية، تكاد تؤدي بنا وبالوطن. فهل نعي هذا الدور؟ قدرنا أن نعدّ قادة، لا أن نعدّ جماهير لا دور لها إلاّ الهتاف والتصفيق.

3- "تعلمت أن التعليم العالي العام والخاص لا يمكنه أن يكون فنوياً: لا لدين أو مذهب، لا لحزب أو تيار، لا لمنطقة دون أخرى، ولا لطبقة دون طبقة. التعليم الخاص مُتهم بأنّه صنّيع الطوائف أو أهل السياسة أو الطبقة الرأسمالية. هذه "التهمة" نجد لها بعض المبررات والبراهين، ولا سيّما من حيث الشكل: جامعة تملكها طائفة أو رهبنة، جامعة يملكها رئيس حزب أو رجل سياسة، وجامعات أصبحت تباهي أنها تبغي الربح وأنها تعمل لهدف تجاري.

أؤكّد لكم أن ما تعلّمته في جامعتنا هو أن نكون لكلّ الوطن، كما هي مريم التي نحمل اسمها، لكلّ الطوائف والمذاهب، ولكلّ الشعوب، كما أؤكّد أننا سمونا عن العمل السياسي الضيق، وترفّعنا عن الكسب المادي الرخيص، وأعترف امامكم بهذا الرقم: ثلث طلابنا ( من أصل 7500 طالب) لا يمكنهم دفع كامل رسومهم الجامعيّة، ومع ذلك، ما أهملوا، وما تركوا الجامعة يوماً... عفواً، إن صرّحت بذلك، فليس ادعاءً، بقدر ما هو إضاءة توضع فوق مكيال. كما أؤكّد، أننا ورغم كل شيء، حافظنا على حقوق الطالب الوطنية الأكاديمية وما ميّزنا بين هويّة وأخرى، كما أن إيماننا ثابت بأنّ الانتخابات الطلابية، رغم كل مساوئها، هي اختبار لمن يطالب بخفض سنّ الاقتراع لمن هم في الثامنة عشرة من العمر، وهي طريق إلى حياة ديمقراطية وطنية صحيحة.

4- "تعلّمت أن التعليم العالي لا يمكنه أن يتجمّد في قوالب أو ضمن جدران. تفرض علينا الحداثة والتكنولوجيا والعالم الرقمي المعاصر أن نكون في حركة دائمة وفي تغيير مستمرّ: لا لمناهج محنّطة، ولا لأساليب متحرّرة. في كلّ يوم، جديد يفرض نفسه... وعلينا، وعلى الوزارة المسؤولة، أن نواكب هذه التطوّرات، لا أن نحيا على تقاليد ما عادت تتناغم مع الثورة المستمرة التي نعيش. كيف يمكن أن نوقّق بين التراث والتجديد؟ هذا هو التحديّ الذي تعلّمته، طوال هذه السنوات... ولن أبالغ، إذا قلت، أن جامعتنا ستشهد تطوّراً لافتاً، هذه السنة، في موضوع التواصل والمعلومات وأنتم شهود على ذلك.

5- "تعلّمت أنّ العمل الجامعي هو عمل جماعي: الرئيس كما الطالب، كما الأستاذ، كما الموظّف... جميعهم في ورشة واحدة، فلا احتكار رئاسي لمسؤولية، ولا احتقار لمرووس. أؤكّد لكم أنّ كلّ ما قمّتُ به، خلال التسع سنوات، انما كان بالتعاون والتضامن والتكاتف مع جميع أفراد الأسرة الجامعية. فإذا وقعتُ مرّة، في خطأ التفرد، فما كان ذلك، إلّا نتيجة وجعٍ أو التهابٍ يحتاج إلى وصفة سريعة.

ماذا تعلّمت بعد؟ وماذا لم أتعلّم؟ أترك لكم، ولجميع الزملاء والأصدقاء، أن يجيبوا.

أما اليوم، وفي عيد الجامعة السابع والعشرين، فلا بدّ لي من وقفة شكر:

1- "أشكر الله على كلّ ما منحنا وعلى رعايته، لنا، في هذه الجامعة بشفاعة أمّنا مريم.

2- "أشكر رهبانيتي، بشخص رئيسها العام الآباتي بطرس طربييه ومجلس مدبّريها، وجميع الآباء والرفاق الذين عملت معهم في هذه الجامعة، لقد كانوا لي خير مساعدين وموجّهين ومرشدين ومعاونين.

3- "أشكر صاحب المعالي الحاضر بيننا، الأستاذ الياس أبو صعب، بشخصه وبما يمثّل من قيم ومناقب وثقافة، وبشخص من سبقه على تولّي وزارة التربية والتعليم العالي، فقد كانوا، وبصدق، أصدقاء وأمناء، كما أحيي، بمحبّة، سعادة المدير العام الدكتور أحمد الجمّال، الذي كان ولا يزال، الجندي العامل بصمت، حتى لكأنّه خيرُ شاهد وخير شهيد لهذه الوزارة.

4- "تحية تقدير لمن سبقني في رئاسة هذه الجامعة، انطلاقاً من غبطة أبينا البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، المؤسس لهذه الجامعة مع رفاق أحبّاء، مروراً بقدس الآباتي أنطوان صفير وصاحب السيادة المطران فرنسوا عيد، وقدس الأب العام بطرس طربييه الذي، عمل، رئيساً لهذه الجامعة مدّة اثني عشرة سنة، ورئيساً عاماً متفانياً في سبيل نهضة هذه الجامعة وتطوّرها.

5- الشكر كلّ الشكر لكم يا أسرة الجامعة، انطلاقاً من مجلس الأمناء برئاسة الدكتور فرنسوا باسيل، مروراً بنواب الرئيس والعمداء والمدراء ورؤساء الأقسام والأساتذة والموظّفين وعمّال النظافة والصيانة والحراسة والزراعة... لولاكم لما كانت جامعة - كلمة حقّ تُقال - ولولاكم لما كانت فروعنا الممتدّة من زوق مصبح إلى برسا - الكورة إلى دير القمر - الشوف. نحن اليوم، نرى أنفسنا كباراً، بفضلكم، بجهدكم، بعرق جبينكم. وفّقكم الله، وكلّ عيد وأنتم بخير.

عاشت جامعة سيّدة اللويزة.

عاش لبنان.